سلسلة من قصص الأنبياء

17



نبي الله موسى عليه السلام مع الخضر

من صحيح قصص الأنبياء

17

مُوسَى مَعَ الْخَضِرِ

عليه السلام

إعداد: ق. كمال

مراجعة: م. عمر

كل الحقوق محفوظة

المكتبة الخضراء

للطباعة والنشر والتوزيع

1 أ طريق زواوة الشراقة الجزائر

الإيداع القانوني: 1783-2001

ردمك: 9961-821-77-7

اخْتَارَ اللهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ نَبِيًّا وَرَسُولاً وأَنْزَلَ عَلَيْه التَّوْرَاة وَزَادَهُ عِلْمًا فكَانَ يَحْكُمُ بَيْنَ بَني إِسْرَائيلَ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيه، وَيُعَلِّمُهُمْ وَيُبيِّنُ لَهُمُ الأَحْكَامَ الَّتي أَنْزَلَها سُبْحَانَهُ عَلَيْه، فَعجبَ بَنُو إِسْرَائيلَ منْ كَثْرَة علْمه، فَفِي يَوْمٍ بَيْنَمَا كَانَ يُكَلِّمُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمْ وَيَعِظُهُمْ وَيُذَكِّرُهُمْ بِنعَمِ اللهِ الْكَثِيرَة عَلَيْهِمْ، حَتَّى أَنَّ النَّاسَ بَكَوْا منْ ذَلِكَ الْكَلاَمِ الَّذي سَمِعُوهُ مِنْ مُوسَى.

وَإِذَا بِرَجُلٍ يَسْأَلُهُ قَائلاً لَهُ: يَا مُوسَى هَلْ يُوجَدُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ فَوْقَ هَذه الأَرْضُ؟. فَقَالَ مُوسَى لِلرَّجُلِ: لاَ أَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنِّي. وَكَانَ مُوسَى إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ وَلَمْ يَعْلَمْهُ قَالَ لَهُمْ: اللهُ أَعْلَمُ. فَيَبْعَثُ اللهُ إِلَيْه جبْريلَ وَيُجِيبُهُ عَنِ السُّؤَالِ الَّذي طُرِحَ عَلَيْه، ثُمَّ يُخْبِرُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ السَّائلَ وَيُجيبُهُ عَنِ السُّؤَالَ الَّذي سَأَلَهُ عَلَيْه، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْ قَبْلُ جوَابًا، أَمَّا هَذه الْمرَّةَ لَمَّا سَأَلَهُ عَمَّنْ هُوَ أَعْلَم مِنْهُ، رَدَّ مُوسَى مُبَاشَرَةً عَنِ السُّؤَالِ بِأَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ بِوُجُود مَنْ هُوَ أَعْلَمْ مِنْهُ، وَلَمْ يَقُلِ اللهُ أَعْلَمُ، كَمَا هِيَ عَادَتُهُ، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ السُّؤَالَ الَّذِي سُئِلَ عَنْهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ لاَ يَتَعَلَّقُ

بِالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ أَوْ بِمَسَائِلَ فِي الدِّينِ، لأَنَّهُ لَوْ كَانَ السُّؤَالُ مِنْ هَذَا النَّوْعِ، وَلَمْ يَعْلَمِ الإِجَابَةَ عَنْهُ لَقَالَ لِلسَّائِلِ: اللّٰهُ أَعْلَمُ. ثُمَّ يُجِيبُهُ جِبْرِيلُ عَنْ ذَلِكَ.

فَأَرَادَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُبَيِّنَ لِعَبْدِهِ الْكَرِيمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ هُنَاكَ رَجُلٌ لَهُ عِلْمٌ عَظِيمٌ، قَدْ عَلَّمَهُ اللّٰهُ إِيَّاهُ، فَأَرَادَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَأْخُذَ هَذَا الْعِلْمَ الَّذِي يَعْلَمُهُ هَذَا الرَّجُلُ، فَيَتَعَلَّمَهُ مِنْهُ، فَأَخَذَ يَسْأَلُ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَيْهِ، وَفِي أَيِّ مَكَانٍ يُوجَدُ فَبَيَّنَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ لِعَبْدِهِ وَكَلِيمِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ يَصِلُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، وَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَثَمَّ مَكَانُهُ، فَالْحُوتُ يُحْيِيهِ اللّٰهُ لأَنَّ اللّٰهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَذَلِكَ الْمَكَانُ الَّذِي تَفْقِدُ فِيهِ الْحُوتَ هُوَ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ، وَسَتَلْتَقِي بِذَلِكَ الْعَبْدِ. وَيُسَمَّى الْخَضِرَ، فَنَادَى عَلَى فَتَاهُ لِيَصْحَبَهُ، وَقَدْ كَانَ هَذَا الَّذِي نَادَاهُ مُوسَى لِمُصَاحَبَتِهِ يُسَمَّى يُوشَعُ بْنَ النُّونِ، وَهُوَ مِنْ عِبَادِ اللّٰهِ الصَّالِحِينَ، وَلِذَلِكَ اخْتَارَهُ مُوسَى لِيُصَاحِبَهُ، وَيُوشَعُ هُوَ الَّذِي حَكَمَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ وَفَاةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ

مُوسَى لِيُوشَعَ: **(لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا)** أَيْ سَوْفَ أَمْشِي لِلْبَحْثِ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللّٰهُ لِي وَلَنْ أَعُودَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَلْتَقِيَ بِهِ وَلَوْ مَضَيْتُ حُقُبًا وَلَوْ بَقِيتُ أَمْشِي سِنِينَ وَسِنِينَ حَتَّى أَجِدَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ الَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا اللّٰهُ لِي، لأَنَّ مُوسَى يَهُمُّهُ أَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ وَمِنْ عِلْمِهِ الَّذِي أُوتِيَهُ.

فَجَهَّزَ مُوسَى وَفَتَاهُ يُوشَعُ نَفْسَيْهِمَا لِلسَّفَرِ وَحَمَلاَ مَعَهُمَا الزَّادَ، وَمِنْهَا ذَلِكَ الْحُوتَ وَوَضَعُوهُ فِي الْمِكْتَلِ، ثُمَّ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ يُوشَعُ: لاَ أُكَلِّفُكَ أَيْ لاَ أُتْعِبُكَ بِمَا لاَ تُطِيقُهُ إِلاَّ بِشَيْءٍ وَاحِدٍ فَقَطْ وَهُوَ أَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ الْحُوتَ قَدْ فَارَقَنَا فَأَخْبِرْنِي بِذَلِكَ. فَقَالَ يُوشَعُ: مَا كَلَّفْتَنِي بِشَيْءٍ كَبِيرٍ، فَإِنِّي سَأَكُونُ مَعَكَ وَسَأُخْبِرُكَ إِذَا بِذَلِكَ فِي حِينِهِ. فَذَهَبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ فَتَاهُ يُوشَعُ يَبْحَثَانِ عَنِ الرَّجُلِ فَأَخَذَا يَمْشِيَانِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَتَعِبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَرَادَ أَنْ يَسْتَرِيحَ قَلِيلاً، فَرَأَى أَمَامَ الْبَحْرِ صَخْرَةً وَتُوجَدُ بِهَا عَيْنٌ يَجْرِي فِيهَا مَاءٌ عَذْبٌ لَيْسَ مَالِحًا، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَرِيحَ تَحْتَ ظِلِّ هَذِهِ

الصَّخْرَةِ لِيَحْتَمِيَ بِهَا مِنْ وَهَجِ الشَّمْسِ وَحَرَارَتِهَا الدَّافِئَة، فَاخْتَارَ مَكَانًا بِهِ بَلَلٌ مِنْ تِلْكَ الْعَيْنِ، فَاتَّكَأَ فِيهِ، وَنَامَ عَلَى هَدِيرِ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ، وَرَقْرَقَت مَاءِ الْعَيْنِ الْمُتَدَفِّقِ، فَلَمَّا رَأَى يُوشَعُ أَنَّ مُوسَى قَدْ نَامَ تَرَكَهُ حَتَّى يَسْتَرِيحَ وَلَمْ يُوقِظْهُ، وَكَانَ الْمِكْتَلَ الَّذِي فِيهِ الْحُوتُ بِجَانِبِهِ فَأَصَابَ الْحُوتَ شَيْءٌ مِنْ رَشَاشِ مَاءِ الْعَيْنِ فَأَخَذَ يَتَحَرَّكُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ، وَدَخَلَ فِي مَاءِ الْبَحْرِ فَغَاصَ الْحُوتُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ وَلَمْ يَعُدْ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: (**فَاتَّخَذَ** -أَيِ الْحُوتُ- **سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا**)، وَهَذَا بِقُدْرَةِ اللهِ الْعَظِيمَة، فَهُوَ الَّذِي أَحْيَاهُ بَعْدَمَا كَانَ مَيِّتًا. وَرَأَى يُوشَعُ الْحُوتَ كَيْفَ غَاصَ فِي الْبَحْرِ وَلَمْ يُوقِظْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ لِيُخْبِرَهُ بِذَلِكَ وَتَرَكَهُ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ نَسِيَ يُوشَعُ أَنْ يُخْبِرَهُ عَنِ الْحُوتِ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ وَنَسِيَ مُوسَى أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ خَبَرِ الْحُوتِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: (**فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا**) فَكُلاًّ مِنْ مُوسَى وَيُوشَعُ نَسِيَا.

فَأَخَذَا فِي الْمَشْيِ، فَمَا زَالاَ يَمْشِيَانِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ وَاللَّيْلَ أَيْضًا حَتَّى أَحَسَّ مُوسَى بِالتَّعَبِ وَالْجُوعِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: (**فَلَمَّا جَاوَزَا** -أَيْ مُوسَى وَفَتَاهُ- **قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا**) فَلَمَّا سَأَلَ مُوسَى فَتَاهُ عَنِ الأَكْلِ وَعَنِ الْحُوتِ تَذَكَّرَ الْفَتَى أَنَّ الْحُوتَ قَدْ ذَهَبَ إِلَى الْبَحْرِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِمُوسَى فَقَالَ لَهُ: (**أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ**) أَيْ لَمَّا كُنْتَ نَائِمًا تَحْتَ تِلْكَ الصَّخْرَةِ (**فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ**) فَإِنَّ الْحُوتَ قَدْ ذَهَبَ فِي الْبَحْرِ. فَتَعَجَّبَ مُوسَى لِذَلِكَ كَيْفَ بِمَيِّتٍ تَدِبُّ فِيهِ الْحَيَاةُ، وَلَكِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ، هُنَالِكَ عَلِمَ مُوسَى أَنَّ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي فَقَدَا فِيهِ الْحُوتَ هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي وَعَدَهُ اللهُ أَنْ يَلْقَى فِيهِ الرَّجُلَ الْعَالِمَ فَقَالَ: (**ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ**) أَيْ هَذَا الْمَكَانُ الَّذِي وَعَدَنِي اللهُ أَنِّي سَأَلْتَقِي فِيهِ بِذَلِكَ الْعَالِمِ، فَرَجَعَا يَمْشِيَانِ وَيَتَتَبَّعَانِ آثَارَ سَيْرِهِمَا كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ:

(فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا).

فَلَمَّا وَصَلاَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي فَقَدَا فِيهِ الْحُوتَ، وَجَدَا رَجُلاً مُسْتَلْقِيًا عَلَى قَفَاهُ قَدْ غَطَّى وَجْهَهُ وَتَحْتَهُ طِنْفِسَةٌ خَضْرَاءُ وَالطِّنْفِسَةُ هِيَ فِرَاشٌ صَغِيرٌ، كَمَا قَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: **(فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا)** فَعَلِمَ مُوسَى أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْخَضِرُ الَّذِي أَخْبَرَهُ اللهُ عَنْهُ، فَلَمَّا وَصَلاَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ مُوسَى: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. وَهَذِهِ هِيَ تَحِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي أَمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ أَنْ يُسَلِّمُوا بِهَا، فَلَمَّا سَمِعَ الْخَضِرُ التَّحِيَّةَ كَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ الْمُغَطَّى وَقَامَ فَقَالَ: وَعَلَيْكُمُ السَّلاَمُ، ثُمَّ قَالَ: وَهَلْ يُوجَدُ فِي هَذِهِ الأَرْضِ السَّلاَمُ؟ لأَنَّ النَّاسَ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ تِلْكَ الْمَنْطِقَةَ لَيْسُوا مُسْلِمِينَ، بَلْ مُشْرِكِينَ، فَهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ تَحِيَّةَ الإِسْلاَمِ، وَإِنَّمَا يُحَيِّي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِتَحِيَّاتٍ أُخْرَى، وَلِذَلِكَ اسْتَغْرَبَ الْخَضِرُ أَنْ يَسْمَعَ تَحِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَنْطِقَةٍ كَهَذِهِ، فَعَلِمَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي أَلْقَى عَلَيْهِ السَّلاَمَ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ، وَأَنَّهُ غَرِيبٌ، وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُ:

مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ مُوسَى: أَنَا مُوسَى. فَقَالَ الْخَضِرُ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ وَكَأَنَّهُ تَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ: فَمَا شَأْنُكَ، وَمَا الَّذِي جَعَلَكَ تَخْرُجُ مِنْ قَوْمِكَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا. فَتَعَجَّبَ الْخَضِرُ مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الْعَجَبِ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ التَّوْرَاةَ بِيَدِكَ فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ وَإِنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيكَ بِالأُمُورِ الَّتِي قَدْ تَخْفَى عَلَيْكَ لِيُعَلِّمَكَ إِيَّاهَا وَيُبَيِّنُهَا لَكَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا مُوسَى إِنَّ لِي عِلْمًا لاَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ وَإِنَّ لَكَ عِلْمًا لاَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْلَمَهُ. لأَنَّ كُلاًّ مِنْ مُوسَى وَالْخَضِرِ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ نَبِيَّيْنِ، فَيُوحِي اللهُ لِعَبْدِهِ الْخَضِرُ مَا لاَ يُوحِيهِ إِلَى عَبْدِهِ مُوسَى، وَيُوحِي لِمُوسَى مَا لاَ يُوحِيهِ لِلْخَضِرِ. فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ يَنْظُرَانِ إِذَا بِطَائِرٍ يَطِيرُ فَوْقَ الْبَحْرِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِمِنْقَارِهِ قَلِيلاً مِنَ الْبَحْرِ، فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: وَاللهِ مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ فِي جَنْبِ عِلْمِ اللهِ إِلاَّ كَمَا أَخَذَ هَذَا الطَّائِرُ مِنَ الْبَحْرِ، لأَنَّ عِلْمَ اللهِ عَظِيمٌ فَهُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ، سَوَاءٌ كَانَ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، بَلْ إِنَّهُ يَعْلَمُ بِالنَّمْلَةِ الصَّغِيرَةِ، لَمَّا تَمْشِي فِي

سَوَادِ اللَّيْلِ، فَالإِنْسَانُ مَهْمَا كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ فَإِنَّ عِلْمَهُ قَلِيلٌ جِدًّا وَعِلْمُ اللهِ عَظِيمٌ، وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: (**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**)، ثُمَّ قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: إِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَتَّبِعَنِي، وَإِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا، لأَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ كُلَّ شَيْءٍ فَعَلْتُهُ، وَأَنَا لاَ أُرِيدُ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنْ أَيِّ شَيْءٍ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَّبِعَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا. فَقَالَ مُوسَى: (**سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**)، فَسَوْفَ لَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ مَهْمَا كَانَ الأَمْرُ. فَانْطَلَقَا مَاشِيَانِ عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ.

وَكَانَ فِي الْبَحْرِ سُفُنٌ كَثِيرَةٌ صَغِيرَةٌ تَحْمِلُ النَّاسَ مِنْ جَانِبِ الْبَحْرِ إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ، فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ فَعَرَفَهُ أَصْحَابُهَا، وَيَعْرِفُوا صَلاَحَهُ، فَدَنَوْا مِنْهُ ثُمَّ حَمَلُوهُ هُوَ وَمُوسَى عَلَيْهِما السَّلاَمُ وَلَمْ يُرِدْ أَهْلُ السَّفِينَةِ أَنْ يَأْخُذُوا الأُجْرَةَ عَلَى حَمْلِهِمَا، فَبَيْنَمَا هُمَا فِي السَّفِينَةِ مُبْحِرَيْنِ وَيَنْظُرَانِ هُنَا وَهُنَاكَ، وَإِلَى أَحْوَالِ النَّاسِ فِي تِلْكَ السُّفُنِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي تَذْهَبُ وَتَجِيءُ، إِذَا بِالْخَضِرِ يَأْخُذُ قَدُومًا وَيُقَلِّعُ أَلْوَاحَ

السَّفِينَةِ، وَلَمْ يَدْرِ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ وَلاَ الرَّاكِبُونَ فِيهَا مَا يَفْعَلُهُ الْخَضِرُ إِلاَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ، ثُمَّ جَعَلَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي قَلَعَ أَلْوَاحَهَا وَتَدًا. فَغَضِبَ مُوسَى وَقَالَ: (**أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا**) وَذَهَبَ إِلَيْهِ لِيُوقِفَهُ، وَقَالَ لَهُ: قَوْمٌ حَمَلُونَا فِي سَفِينَتِهِمْ بِلاَ ثَمَنٍ ثُمَّ تَقُومُ بِخَرْقِهَا لِتُهْلِكَهُمْ وَتُهْلِكَنَا مَعَهُمْ. فَقَالَ الْخَضِرُ: (**أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**) فَتَذَكَّرَ مُوسَى فَقَالَ لَهُ: (**لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا**) أَيْ لاَ تُكَلِّفْنِي عَلَى شَيْءٍ نَسِيتُهُ.

ثُمَّ انْطَلَقَا مَاشِيَيْنِ حَتَّى رَأَيَا غِلْمَانًا يَلْعَبُونَ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ وَاحِدًا مِنْ هَؤُلاَءِ فَقَتَلَهُ، فَتَعَجَّبَ مُوسَى لِذَلِكَ فَقَالَ: (**أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ**) أَيْ بِلاَ حَرَامٍ فَعَلَهُ وَبِلاَ مُنْكَرٍ قَامَ بِهِ، (**لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا**) فَلَقَدْ ارْتَكَبْتَ جَرِيمَةً كَبِيرَةً شَنْعَاءَ. فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: (**أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**)، فَاعْتَذَرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ لَهُ:

(إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي) لأَنِّي أَنَا الْمُخْطِئُ، وَقَدْ وَعَدْتُكَ أَنْ لاَ أُخَالِفَكَ فِي الأَمْرِ وَلاَ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ، وَلَكِنْ لَمْ أَتَمَالَكْ نَفْسِي فَسَأَلْتُكَ مَرَّتَيْنِ، فَلَئِنْ سَأَلْتُكَ مَرَّةً ثَالِثَةً فَلَنْ أَصْحَبَكَ وَلَنْ تَصْحَبَنِي لأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا، وَكُنْتَ طَيِّبًا مَعِي لأَنَّكَ مَا تَخَلَّيْتَ عَنِّي لَمَّا سَأَلْتُكَ، وَكُنْتَ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ. فَلَوْ أَنَّ مُوسَى صَبَرَ أَكْثَرَ لَتَعَلَّمَ مِنَ الْخَضِرِ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ.

ثُمَّ انْطَلَقَا يَمْشِيَانِ حَتَّى وَصَلاَ إِلَى قَرْيَةٍ وَكَانَا جَائِعَيْنِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمْ وَأَخَذُوا يَسْأَلُونَهُمْ أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا لأَنَّهُمَا لاَ يَمْلِكَانِ شَيْئًا، وَلَكِنَّ أَهْلَ الْقَرْيَةِ لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْكُرَمَاءِ، فَلَمْ يُطْعِمُوهُمَا وَذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: **(فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا)** هُنَالِكَ وَجَدَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي تِلْكَ الْقَرْيَةِ جِدَارًا مَائِلاً يَكَادُ يَسْقُطُ، فَذَهَبَ الْخَضِرُ إِلَيْهِ فَسَوَّاهُ، وَأَقَامَهُ مَرَّةً أُخْرَى بِأَحْسَنَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ، فَجَاءَ مُوسَى إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: لَوْ طَلَبْتَ مِنْ أَصْحَابِ الْجِدَارِ أَنْ يُعْطُوكَ أُجْرَةً عَلَى عَمَلِكَ

هَذَا لِنَشْتَرِيَ بِهِ شَيْئًا لِنَأْكُلَهُ. وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ هَذَا فَقَالَ: **(فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)** هُنَالِكَ قَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: **(هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ)** لأَنَّكَ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَصْبِرَ، وَقَدْ قُلْتَ بِأَنَّكَ إِنْ سَأَلْتَنِي فَلاَ تُصَاحِبْنِي، أَمَّا الآنَ سَأُنَبِّئُكَ وَأُخْبِرُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا حَتَّى تَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ كُلَّ هَذِهِ الأَشْيَاءَ هَكَذَا، بَلْ فَعَلْتُهُ لأَنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَفْعَلَهُ.

فَأَخَذَ يُبَيِّنُ لَهُ الأَسْبَابَ الَّتِي جَعَلَتْهُ يَفْعَلُ مَا فَعَلَهُ، فَقَالَ: **(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ)** فَكَانُوا يَنْقُلُونَ النَّاسَ فِي سُفُنِهِمْ، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي رَكِبْنَا فِي سَفِينَتِهِمْ **(كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)** أَيِ السُّفُنُ الَّتِي تَمُرُّ عَلَيْهِ، إِذَا أَعْجَبَتْهُ فَإِنَّهُ يَأْخُذُهَا، وَلَمْ يَكُنْ لِهَؤُلاَءِ الْمَسَاكِينِ مَصْدَرٌ لِلرِّزْقِ إِلاَّ هَذِهِ السَّفِينَةُ، فَلَوْ رَآهَا الْمَلِكُ لأَخَذَهَا **(فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا)** فَاقْتَلَعْتُ الْحَطَبَ كَمَا رَأَيْتَنِي حَتَّى إِذَا رَآهَا الْمَلِكُ وَجَدَ أَنَّهَا مُكَسَّرَةٌ فَلاَ يَأْخُذُهَا لأَنَّهُ لاَ يَأْخُذُ إِلاَّ السُّفُنَ الصَّالِحَةَ الصَّحِيحَةَ، أَمَّا الثَّقْبُ الَّذِي

جَعَلْتُهُ فِي السَّفِينَةِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السَّفِينَةِ لَمَّا يَصِلُوا إِلَى الْبَرِّ بِأَنَّهُمْ يُصْلِحُونَهُ، وَتُصْبِحُ السَّفِينَةُ صَالِحَةً لِلإِبْحَارِ كَمَا كَانَتْ مِنْ قَبْلُ.

أَمَّا الْغُلاَمُ الَّذِي قَتَلْتُهُ، فَإِنَّهُ كَانَ لَهُ وَالِدَانِ يُحِبَّانِهِ كَثِيرًا **(وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا)** أَيْ أَنَّ الْخَضِرَ خَافَ عَلَى هَذَيْنِ الْمُؤْمِنَيْنِ مِنْ هَذَا الاِبْنِ، لأَنَّ هَذَا الاِبْنَ كَانَتْ عَلاَمَاتُ الْكُفْرِ بَادِيَةً عَلَيْهِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ بِذَلِكَ إِلاَّ الْخَضِرُ الَّذِي أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَوْ كَبِرَ الطِّفْلُ وَأَصْبَحَ شَابًّا فَإِنَّ وَالِدَيْهِ سَيَتَّبِعَانِهِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ لأَنَّهُمَا يُحِبَّانِهِ جِدًّا، فَأَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُبْدِلَهُمَا غُلاَمًا آخَرَ أَوْ جَارِيَةً أُخْرَى هُوَ خَيْرٌ لَهُمَا مِنْهُ، لِيَكُونَ صَالِحًا مِثْلَ أَبَوَيْهِ فَيَعْبُدَ اللهَ مَعَهُمَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: **(فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا).**

وَأَمَّا الْجِدَارُ الَّذِي كَانَ مَائِلاً فَأَقَمْتُهُ أَنَا وَرَمَّمْتُهُ بِيَدِي فَعَادَ أَفْضَلَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَكُنْتَ قَدْ سَأَلْتَنِي لِمَاذَا لَمْ آخُذْ عَلَى ذَلِكَ أُجْرَةً، فَإِنِّي أُخْبِرُكَ بِسَبَبِ ذَلِكَ، إِنَّ ذَلِكَ الْجِدَارُ

قَدْ كَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ، وَكَانَ تَحْتَ هَذَا الْجِدَارُ كَنْزٌ تَرَكَهُ لَهُمَا أَبُوهُمَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْكُتُبِ النَّافِعَةِ، فَلَوْ تَرَكْتُهُ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي رَأَيْنَاهُ فَإِنَّ الْجِدَارَ سَيَسْقُطُ، وَلَوْ سَقَطَ فَإِنَّ الْكَنْزَ سَيَظْهَرُ فَيَأْخُذُهُ النَّاسُ، وَلاَ يَتْرُكُوا شَيْئًا لِهَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ فَيُصْبِحَا فَقِيرَيْنِ عِنْدَمَا يَكْبَرَانِ فَأَرَادَ اللهُ بِهَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ خَيْرًا لأَنَّ وَالِدَهُمَا كَانَ صَالِحًا، فَأَمَرَنِي اللهُ أَنْ أُقِيمَ هَذَا الْجِدَارَ حَتَّى إِذَا كَبِرَا وَجَدَا كَنْزَهُمَا فَيَسْتَخْرِجَانِهِ، وَهَذَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَهَذِهِ الأُمُورُ الَّتِي فَعَلْتُهَا وَالَّتِي اسْتَغْرَبْتَهَا لَمْ أَفْعَلْهَا مِنْ نَفْسِي وَإِنَّمَا أَوْحَاهَا اللهُ إِلَيَّ، لأَنِّي قُلْتُ لَكَ مِنْ قَبْلُ إِنَّ لِي عِلْمًا لاَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ، وَلَكَ أَنْتَ يَا مُوسَى عِلْمًا لاَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْلَمَهُ **(فَهَذَا تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)** فَلَوْ صَبَرْتَ مَعِي لأَخَذْتَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي لاَ تَعْلَمُهُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ.

فَافْتَرَقَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَنِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَذَهَبَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَرَكَ الْخَضِرَ الَّذِي أُوتِيَ عِلْمًا كَبِيرًا، وَلَقَدْ كَانَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ الصَّالِحِينَ، وَاسْمُهُ لَيْسَ

الْخَضِرُ، وَإِنَّمَا هُوَ لَقَبٌ لَهُ، وَإِنَّمَا لُقِّبَ هَذَا النَّبِيُّ بِالْخَضِرِ لأَنَّهُ جَلَسَ يَوْمًا عَلَى مَكَانٍ أَبْيَضَ لاَ يُوجَدُ فِيهِ نَبَاتٌ، فَأَخَذَ يَذْكُرُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَيَتَفَكَّرُ فِي الْمَلَكُوتِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ، فَلَمَّا قَامَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِذَا بِهِ يَتَحَوَّلُ إِلَى مَكَانٍ أَخْضَرَ قَدْ قَامَتْ فِيهِ الْحَشَائِشُ الْخَضْرَاءُ، وَلِذَلِكَ لُقِّبَ بِالْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، أَمَّا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَإِنَّهُ رَجَعَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ تَعَلَّمَ عِلْمًا عَظِيمًا وَازْدَادَ تَوَاضُعًا للهِ سُبْحَانَهُ لأَنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ كُلَّمَا ازْدَادُوا عِلْمًا ازْدَادُوا صَلاَحًا وَتَوَاضُعًا للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

صدر من نفس السلسلة

1- آدم عليه السلام
2- إدريس عليه السلام
3- نوح عليه السلام
4- هود عليه السلام
5- صالح عليه السلام
6- إبراهيم عليه السلام
7- لوط عليه السلام
8- إسماعيل عليه السلام
9- إسحاق عليه السلام
10- شعيب عليه السلام
11- يوسف عليه السلام
12- أيوب عليه السلام
13- ذو الكفل عليه السلام
14- يونس عليه السلام
15- موسى 1 عليه السلام
16- موسى 2 عليه السلام
17- موسى 3 عليه السلام
18- إلياس مع اليسع عليهما السلام
19- داود عليه السلام
20- سليمان عليه السلام
21- زكريّا عليه السلام
22- يحيى عليه السلام
23- عيسى عليه السلام
24- محمّد صلّى الله عليه وسلّم

كل الحقوق محفوظة

المكتبة الخضراء
للطباعة والنشر والتوزيع
1 - أ طريق الزواوا الشراقة الجزائر
الإيداع القانوني: 1783-2001 ردمك: 9961-821-77-7
Réf:080